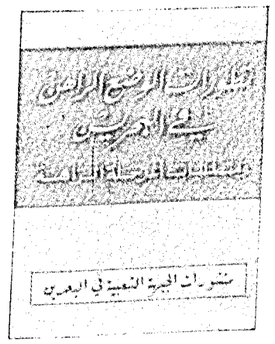

■ منطقة الخليج العربي والتوجّه الاميركي لالحاقها بحظيرة الامبريالية

تريد تحويل بلادنا الى قاعدة امريكية ومركز اساسي من مراكزها في منطقة عمان والخليج العربي .

واذا كانت السلطة البحرانية قد اخرجته الى السطح ، فان القوى الامبريالية والرجعية الخارجية كان لها دور كبير في اصدار هذا القانون قبل تجديد اتفاقية الجفير بفترة وجيزة ، لاستكمال المخطط الموضوع لعموم المنطقة .

فمنذ فترة قريبة وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية ، اصبحت منطقة الخليج العربي محط توجه اميركي متزايد لالحاقها بحظيرة الامبرياليين الاميركان ، ولم يعد هذا التوجه يقتصر على التغلغل الاقتصادي في مجالات النفط . بل اتخذ اشكالا متعددة ومتزايدة بعد اعلان الانسحاب البريطاني ، فمن تزايد تركزات النفط الاميركية الى الشركات الانشائية والبنوك وشركات التامين الى القواعد العسكرية والمستشارين والخبراء في مختلف المجالات ، التي تزايد التواجد السياسي والدبلوماسي .

وتبرز اصابع الاميركان متلبسة على العديد من الترقيعات التي جرت في بلدان هذه المنطقة من خلال اعتمادهم على ايران والسعودية واعدائهما ادواراً قمعيه في الخليج وجنوب الجزيرة العربية ، ومن خلال تشجيعهم للانقلابات التي حدثت في سلطنة عمان وقطر وقبلها في الامارات العمانية لجلب حكام ينفذون السياسة الاستعمارية الجديدة بشكل افضل من غيرهم . ان هذه الترقيعات تهدف الى زيادة اجراءات ((الامن والاستقرار)) للاحتكارات النفطية والمصالح الامبريالية الاخرى ، وسحب البساط من تحت اقدام الحركة الوطنية المادية بشكل واضح للامبريالية الاميركية وصنائعها في هذه الدويلات . كما ان هذه الترقيعات والاجراءات الامنية تختلف في شكلها من امارة الى اخرى ولكنها تحمل ذات المضمون وتريد تحقيق ذات الهدف .

كذلك فان الاوضاع الراهنة التي تعيشها البحرين والترقيعات واجراءات الامن التي يعلن عنها بين الفترة والاخرى لا يمكن عزلها لحظة واحدة عما يجري في منطقة الخليج العربي ، وعن المخطط الامبريالي فيها كما لا يمكن فهمها بشكل صحيح اذا قطعناها عن التطور السابق للاحداث في الخليج ومن خلال ربطها بهاتين المسالتين يمكن استيعاب وفهم المخطط الامبريالي الذي تنفذه الدوائر العميلة في البحرين ، ويمكن للحركة الوطنية ان تمسك بالحلقة المركزية وتضع البرامج والتكتيكات المطلوبة لمواجهة هذه المخططات .

عبد العزيز محمد ... احد اقطاب المحور الرجعي في العائلة الخليفية

شكل البحرين حلقة اساسية في المخطط الامبريالي البريطاني فالاميركي بعد ذلك . وقد تركزت انظار الاميركان عليها منذ الثلاثينات عندما استطاعت الاحتكارات النفطية الامريكية ان تكسر طوق الحصار الذي فرضته بريطانيا على امارات الخليج ، وتحصل على امتياز للتنقيب عن النفط في هذه الجزر ، مما فتح الطريق للشركات الامريكية بعد ذلك في الامارات الاخرى . واكتسبت البحرين اهمية عسكرية خلال الحرب العالمية الثانية لوجود معامل تكرير النفط ، وتزايدت هذه الاهمية بعد ذلك حيث اصبح بها مقر قيادة الاسطول السابع الاميركي العامل في المحيط الهندي ، ومركز الاتصالات اللاسلكية والسلكية . ومحطة اساسية لخطوط المواصلات الجوية والبحرية . ومركزا اساسيا لاجهزة الاستخبارات البريطانية والاميركية لمنطقة الخليج العربي .

وحيث تتوسط البحرين في موقعها الجغرافي ، امارات وبلدان الخليج ، فقد تزايدت اهميتها مع تزايد الثروة النفطية في الخليج وتزايد العائدات التي جعلت الامارات وبلدان الخليج سوقا استهلاكية كبيرة تتدفق عليها الشركات الانشائية والبنوك لنهب هذه العائدات واعادتها الى جيوب الاحتكارات .

هذه الوضعية الخاصة القديمة والحديثة التي تتمتع بها جزر البحرين ، جعلت الاميركان يربون بتقلهم لتثبيت وفرض امنهم على شعبنا واعتماد بلادنا كقاعدة عدوانية لمكافحة حركة التحرر في عموم المنطقة . فخلال السنوات القليلة الماضية ، تردد على البحرين عددا من المسؤولين الاميركان من بينهم وزير الخارجية الاميركية ومساعده (روجرز وسيسكو عام ٧٢) واخرهم وزير البحرية الاميركية (سيستيير ٧٤ كما تم تجديد اتفاقية القاعدة الاميركية وفتح عدد متزايد من البنوك الاميركية . واصبح للاميركان مجموعة كبيرة من القوى وادوات الضغط والسيطرة على جميع الاصعدة ابرزها :

١ — شركة نفط البحرين المحدودة (بابكو) التي تملكها شركتي ستاندرد اويل اوف كليفورنيا وتكساسو .

وتتحكم هذه الشركة في عصب الاقتصاد الوطني ، وتعتبر دولة داخل الدولة لنفوذها الواسع وعلاقاتها الواسعة مع افراد الاسرة الحاكمة والتجار المحليين ورغم ان الانتاج لا يتجاوز ٧٠ الف برميل/ب ، الا ان الدخل الحكومي من هذا الانتاج قد وصل في نهاية عام ١٩٧٤ الى ١٥٠ مليون دينار بحراني بعد ازدياد سعر البرميل وتنفيذ اتفاقية المشاركة المشبوهة .

كما ان شركة بابكو تعتبر وكرا للمخابرات الاميركية ، ومن خلالها تنفذ الدوائر الاستعمارية سياسة تطفيش العمال واجبارهم على الهجرة الى الخارج كما حدث عام ١٩٣٨ وفي الستينات . وتنفذ سياسة ربط الموظفين بمخططات السلطة وابعادهم عن المشاركة في الاحداث وخاصة بعد ١٩٦٥ .

٢ — القاعدة العسكرية البحرية الاميركية في الجفير

حيث تشكل مركزا استراتيجيا للبحرية الاميركية ومقرا لقيادة الاسطول السابع الاميركي العامل في المحيط الهندي . ومن خلالها توجه كل خطط العدوان والتامر على الشعوب في منطقة المحيط الهندي ويتم من خلالها تنسيق المناورات والخطط العدوانية لحلف السنتو في الخليج العربي . وشكل عدوانا صارخا على السيادة الوطنية وتحديا سافرا للمشاعر الوطنية التي يحملها شعبنا ضد الامبريالية .

٣ — المؤسسات الاقتصادية الاخرى

عاملة في الشركات الانشائية والبنوك وشركات التامين والبترول فرست ناشنال بنك ، وتشيز منهاتن بنك وشركات بنك وكان فرست ناشنال بنك قد نقل مركزه الرئيسي من بيروت الى البحرين في مطلع عام ١٩٧١ .

٤ — المؤسسات الثقافية والاعلامية الاميركية

والتي ابرزها المدرسة الاميركية والارسالية الاميركية والتلفزيون الملون ، هذه المؤسسات التي تقوم بدورها في نشر الثقافة الاستعمارية والمعادية للشعب وتخريب الثقافة الوطنية . وقد لعب التلفزيون الاميركي دورا كبيرا في الدعاية لاسرائيل في اكثر من مناسبة مما اثار سخطا وغضبا في اوساط الجماهير .

٥ — مجموعة كبرى من القوى السياسية والاجتماعية ،

تبدا بالعناصر العسكرية التي تدافع عن ضرورة ارتباط البحرين بالمشروع الامبريالي والاخذ بقاعدة الانفتاح الواسع على الشركات وتحويل البحرين الى ((هونغ كونغ)) اخرى ، الى العناصر الرجعية المرتبطة والتي تريد اعادة البلاد الى مرحلة الانحطاط والانغلاق الحضاري وسلب كل المكتسبات الاجتماعية والسياسية التي حققها شعب البحرين بنضاله العنيد طيلة السنوات الماضية . ان هذه العناصر والكتل التي يجمعها مع الاميركان عداؤها الشديد للافكار التقدمية والاشتراكية ، ترتمي تماما في احضان الاميركان وتنفذ مخططاتهم ، رغم التصريحات العنترية التي يطلقونها بين الفترة والاخرى ضد اسيادهم . بالاضافة الى هذه العناصر ، هناك الكتل الرجعية الموالية لايران او السعودية والتي تلعب دورها في مواجهة القوى التحررية ضمن الخط العام للتوجه الامبريالي .

ان هذه الركائز الاقتصادية والعسكرية والسياسية لم تات دفعة واحدة ، فقد عملت اميركا على تقليص وتقليم مواقع البريطانيين الاقتصادية والعسكرية والسياسية بشكل تدريجي طيلة سنوات الوجود البريطاني . وقد اضطر البريطانيون الى التعايش السلمي معها في البحرين في حين دخلوا في صراع مسلح على واحات البريمي وعمان الداخل في الخمسينات . لكن النفوذ الاميركي بدا يتسع مع تزايد مخططات الاميركان في التدخل في انحاء العالم ، ومع تقلص الادوار العالمية التي تقوم بها بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية .

ان تزايد هيمنة الاميركان وتقلص الدور البريطاني قد تجلى في قرار الانسحاب البريطاني وتصفية القواعد العسكرية البريطانية من ناحية ، وتوقيع اتفاقية قاعدة الجفير — البريطانية سابقا — والاميركية حاليا من ناحية اخرى .

ورغم الانسحاب البريطاني فقد بقيت اجهزة القمع المحلية — خاصة جهاز الامن الخاص — تحت السيطرة البريطانية حيث يشرف عليها هندرسون وزمرته ، وتزايد عدد الخبراء في جهاز القمع لمعرفة البريطانيين الواسعة باوضاع الخليج ، لكن ذلك لم يمنع الاميركان من ارسال عناصر من المخابرات الاميركية تحت مختلف الاغطية (عمل دبلوماسي — فرق السلام — موظفين في التلفزيون — خبراء في الشركات — مدرسين — الخ) كما اولت المخابرات المركزية اهتماما خاصا بقوة الدفاع ووزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، حيث تعهدت ولي العهد (حمد بن عيسى) ورتبت له دورة عسكرية خاصة في المعاهد العسكرية الاميركية ، بالاضافة الى استضافتها لعدد من المسؤولين في شؤون العمال لاكتساب المعرفة في مواجهة الحركة العمالية البحرانية .

السعودية وايران نفوذ متزايد في هذه الجزر

ان الانسحاب العسكري البريطاني لا يعني التصفية الكاملة للنفوذ البريطاني، فلا زال الكثير من كبار الموظفين المعروفين بولاءاتهم السياسية البريطانية والخبراء البريطانيين في اجهزة الدولة ، يسيطرون على غالبية الوزارات ، كما تحتل السلع البريطانية الصدارة من مجموع الواردات الى البحرين . بالاضافة الى التعزيزات الكبيرة للجهاز الخاص . ان ذلك يكشف عن طبيعة التزاوج والتنسيق والوفاق بين هاتين الدولتين الامبرياليتين ، وتسليم البريطانيين بالدور القيادي للاميركان في بلادنا .

دور الرجعية الايرانية

لقد عملت الامبريالية الاميركية طيلة السنوات العشرين الماضية على تقوية النظام الرجعي الشاهنشاهي لمواجهة الحركة الوطنية الايرانية اولا والقيام بادوار قمعية في بقية المنطقة المحيطة بايران ثانيا . وكانت الرجعية الايرانية تدعي بان البحرين جزء من الاراضي الايرانية ، ولا يمكنها التنازل عنها باي شكل من الاشكال ويسجل التاريخ مسرحيات طريقته عن الصدام المفتعل بين بريطانيا وايران حول عروبة البحرين . وعن الادعاءات الايرانية على عموم منطقة الخليج العربي من الكويت الى مسقط . وفي كل مرحلة من مراحل المخطط الامبريالي ، نلاحظ التنازلات الايرانية عن جزء من هذه الادعاءات مقابل ادوار اخرى توكل لها في مناطق اخرى من الخليج .

لقد افتعلت الامبريالية البريطانية هذه الادعاءات ، ووجدت الاسرة البهلوية الاقطاعية فرصتها للتاكيد على احلامها التوسعية في الخليج العربي . فهي من ناحية تنفذ اولا المخطط الامبريالي الموضوع لها وتحرص ثانيا على تحقيق احلامها التوسعية .

وعندما اعلنت بريطانيا عن نيتها على الانسحاب، جرت ترتيبات واسعة ومن وراء الكواليس لاخراج طبخة امبريالية ، تتنازل ايران بموجبها عن ادعاءاتها عن البحرين لتتسلم الجزر العمانية الثلاث ، وتعزز